مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn:2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد11/ العـدد: 01 (2023)، ص: 1080-1091

رمزية القيم الاجتماعية في نصوص القراءة للطور الابتدائي

Symbolism of social values in reading texts for primary school

نبيلة العرجوم[1] أ.د فاطمة دروش[2]

[1]جامعة مرسلي عبد الله – تيبازة-lardjoum.nabila@cu-tipaza.dz

[2] جامعة مرسلي عبد الله – تيبازة-drouche.fatima@cu-tipaza.dz

تاريخ الاستلام: 2022/12/03 تاريخ القبول: 2023/02/15 تاريخ النشر:2023/03/05

ملخص:

نعمد من خلال هذه الدراسة إلى استشفاف توجهات النظام التربوي في الجزائر باعتباره جزءا من النظام الاجتماعي ,من خلال تناول نصوص القراءة للطور الابتدائي بالتحليل على مستوى السياقات وعلى مستوى الأبعاد لاستجلاء ما إذا كانت هذه النصوص تعكس رمزية القيم الاجتماعية .

وقد أفضت هذه الدراسة إلى القول أن النظام التربوي يقوم على تكريس تصورات ومفاهيم ورؤية للحياة في حدود منظومة القيم التي يختص بها المجتمع الجزائري ومن ثم فهو يشتغل على التشكيل الإيديولوجي للمتعلمين , لذلك فإن هذا التناول المبحثي يتكئ علي طبيعة القيم الواردة في هذه النصوص للكشف عن صدقية رهانات هذه الدراسة .

كلمات مفتاحية: الرمزية , الدلالة , القيم الاجتماعية ,السياق الاجتماعي, سياق النص

Abstract:

Through this study, we seek to explore the orientations of the educational system in Algeria as part of the social system, by addressing the reading texts for the primary stage with analysis at the level of contexts and at the level of dimensions to clarify whether these texts the reflect .symbolism of social values.

which leads to say that the educational system is based on dedicating perceptions, concepts and a vision of life within the limits of the value system that is specific to the Algerian society, and therefore it works on the ideological formation of the learners, so this research approach depends on the nature of the values contained in these texts to reveal the validity of the stakes this study.

Keywords:symbolism,significance,socialvalues,socialcontext,text'c ontext

***المؤلف المرسل:** نبيلة العرجوم.

1. مقدمة

تعتبر العملية التربوية آلية يعتمدها المجتمع في التشكيل الاجتماعي للأفراد في حدود منظومة القيم التي تحيل إلى الأرضية المرجعية التي تغذي باستمرار نظرة الفرد وتصوره للعالم والواقع .كما تحكم فكره وسلوكه ذلك لأنها تعبر عن الشروط الاجتماعية التي يتأطر وفقها سلوك الأفراد الذي يتكئ بالضرورة على النسق القيمي الذي تتحدد وفقه رمزية القيم الاجتماعية على اعتبار أن الرمزية تشير إلى الخلفية الاجتماعية التي تتبلور ضمنها المفاهيم القيمية بإحالتها على البعد الدلالي الذي يرتبط بالمعنى المشترك الذي تم بناؤه اجتماعيا ضمن شروط تاريخية , والذي تقوم على أساسه التوقعات في ضوء عملية التأويل 'والانتظارات الاجتماعية في ضوء ما ينبغي أن يكون .

والمجتمع يوكل إلى المدرسة –باعتبارها مؤسسة تربوية –مهمة التنشئة الاجتماعية لنقل القيم الاجتماعية عبر مسارات تربوية وبيداغوجية تفضي إلى إرساء منظومة القيم وقواعد السلوك تستهدف الأفراد منذ مراحل مبكرة لاستغلال الهشاشة التي تختص بها الطفولة كعامل يعزى إليه تركيب العناصر الثقافية في

الأفراد ,وهذا السياق يقودنا إلى اعتماد أرضية بحث نرصد من خلالها دور النظام التربوي في الجزائر في إعادة إنتاج منظومة القيم الاجتماعية , فإذا اعتمدنا موضوع :رمزية القيم الاجتماعية في نصوص القراءة للطور الابتدائي , ننفذ إلى التساؤل حول إمكانية هذه النصوص - باعتبارها وسيطا تربويا – في حمل معان ودلالات تم بناؤها اجتماعيا إلى المتلقين بواسطة تفاعلات تمر عبر اللغة في موقف تواصلي يعتمد بالأساس على تقاسم الرموز الخطابية بحكم القرب من المعرفة .من هذا المنطلق تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء ما إذا كانت نصوص القراءة للطور الابتدائي في المدرسة الجزائرية تعكس رمزية القيم الاجتماعية بمحاولة استشفاف طبيعة النصوص المفضية إلى ذلك في ضوء السياقات النصية.باعتماد منهج تحليل المضمون بالاتكاء على دلالة الألفاظ و السياق الواردة فيه مع ربطها بعنوان البحث و المحاور المطروحة عبره لدراستها دراسة تحليلية . لذلك ،فإننا اعتمدنا جميع النصوص وعددها 213 نصا كوحدات تحليل لاختبار الفرضية الأولى لمعرفة ما إذا كانت جميع النصوص تعكس رمزية القيم الاجتماعية , ولاختبار الفرضية الثانية تم اعتماد العينة القصدية العمدية للوقوف على طبيعة القيم التي تعكس رمزية القيم الاجتماعية.ومن أجل ذلك يمكن اعتماد طرح إشكالي كمحرك للبحث انطلاقا من السؤالين الآتيين :

- هل تعكس نصوص القراءة للطور الابتدائي رمزية القيم الاجتماعية ؟
- ما هي طبيعة القيم الاجتماعية التي تعكس الدلالة الرمزية في نصوص القراءة للطور الابتدائي ؟

ونفترض في ذلك مايلي :

تعكس نصوص القراءة للطور الابتدائي رمزية القيم الاجتماعية .

هناك قيم اجتماعية ذات طبيعة خاصة تعكس الدلالة الرمزية في نصوص القراءة للطور الابتدائي .

2. الرمزية في نصوص القراءة :

وفي إطار الفرضية الأولى التي مفادها : تعكس نصوص القراءة للطور الابتدائي رمزية القيم الاجتماعية ,نسلط الضوء على جميع نصوص القراءة للطور الابتدائي لمعرفة ما إذا كانت تعكس دلالة رمزية، وفق الجدول الآتي:

الجدول 1 :رمزية القيم الاجتماعية في نصوص القراءة

الدلالة الرمزية في نصوص القراءة	التكرار	النسبة%
توجد دلالة رمزية	86	40,37
تنعدم الدلالة الرمزية	127	59,62
الاجمالي	213	100

يمثل الجدول 1 مجتمع البحث المتكون من 213 وحدة (نص) لجميع سنوات المرحلة الابتدائية، وثم تصنيف النصوص بناء على وجود رمزية القيم الاجتماعية أو انعدامها, واقتضت هذه القراءة المسحية إلى الكشف عن تباين النسب. وبالعودة إلى الجدول تمثل نسبة 59,62 % الوحدات (النصوص) التي تنعدم فيها الدلالة الرمزية بينما تمثل نسبة 40,37 % الوحدات التي تشتمل على دلالة رمزية، من حيث أن الرمزية "تشير إلى تنظيم التجارب الإنسانية في مجموعة من الرموز التي تلغي صناعيا التباين الموجود بين الأفراد في عالم الواقع ويصبح التفاهم ممكنا على أساس هذه الرموز العامة وأصبح لها مدلول عام متفق عليه بين أفراد الجماعة، وتمتلك كل حضارة رموزها العامة الأساسية التي تؤسس الخلفية لمدلولات التفكير لكل فرد من أفراد الجماعة"'1 (مكاوي ,السيد,189,1998) مما يكشف عن الجذور الاجتماعية لصناعة الرموز التي تؤسس لتصورات تحدد رؤية الأشياء ذلك أن وعي الأفراد يتشكل انطلاقا من استبطان مفاهيم تعبر عن"بناء مشترك للمعنى"2(برو,126:1998). وبذلك يعبر النص عن فضاء دلالي يؤصل البناء اللغوي فيه لدلالات رمزية تتجاوز المعنى الذي يفترض أن ينتجه الانتظام الفيزيائي للكلمات

ليستجيب لخلفية اجتماعية تحيل إلى نسق اجتماعي تجرد الدال اللغوي من خصوصيته الدلالية ليكرس معاني اصطلح عليها وتم الفصل في قطعيتها اجتماعيا تعبر عن تمثلات المخيال الاجتماعي , وهذا يقود إلى الحديث عن البعد الوظيفي للغة في تحقيق الجانب الأنطلوجي للفكرة في العالم المحسوس من حيث تجسيدها وافتكاكها من قبضة التجريد لتكون لها كينونة خارج الوعي لأنه "لاغنى لتلك الفكرة عن اللغة لأن جزءا من مضمونها يستمد شرط وجوده من علاقته بالكلمات" 4(سيرل,104:2006) لذلك فان نقل الفكرةإلى العالم المحسوس يستدعي الصياغةاللغوية التي تستمد معناها من الفكرة ذاتها ومن ثم"يتجاوزمقاصدالعبارة لمقاصد الخطاب الاجتماعي "5(سيرل,8:2002) وعندما يتجلى الاجتماعي في الخطاب أو في النص الأدبي تربط العلاقة بين الدال والمدلول الذي يستدعي بالضرورة الإحالة المرجعية .

1.2انعدام الرمزية في بعض نصوص القراءة:

ورد في الجدول 1 نسبة 59,62 %تمثل النصوص التي تنعدم فيها الدلالة الرمزية وتشكل في مجملها المواضيع ذات طابع كوني يعبر عن اللامنتمي العابر للثقافات ,حيث تستقل عن الممارسات الاجتماعية وتخرج عن الحيز المحلي القومي لتتبلور قيما إنسانية مشتركة تتقاطع فيها جميع الثقافات، ذلك أنها تنشد الخيرية في السلوك والحق والجمال من منظور قانون أخلاقي عام لا يكرس إيديولوجية معينة أو تكون فيه الذات الاجتماعية حاضرة. كما تنعدم الرمزية أيضا في مواضيع تناولت في مجملها الأسلوب الوصفي الذي يعتمد الدقة في تصوير المشاهد الطبيعية أو التعبير عن مواقف حياتية أو الوصف الظاهري لأدوات تكنولوجية لاعتبارات إخبارية تستهدف تشخيص حالات وأحداث تجعل المتعلم على معرفة بالأشياء وما يميزها ضمن عبارات تقريرية مباشرة مدعمة بمشاهد مرسومة تشكل وضعية تعليمية يتفاعل معها المتلقي.

كما تنعدم الدلالة الرمزية في النصوص ذات الطابع العلمي، والتي تعالج المواضيع المتعلقة بالطاقة الشمسية أو القوى الطبيعية كالريّاح والمياه، أو أدوات الحياة الذكية كالحواسيب والروبوتات وفي مجملها تستهدف شرح حقائق علمية تستعمل مصطلحات خاصة تبتعد عن العاطفة.

ومن المواضيع التي تنعدم فيها الدلالة الرمزية النصوص التي تعالج الجوانب الصحية والتي تنحو باتجاه الأهمية الغذائية لبعض المنتجات أو طرق اتقاء الأمراض والمحافظة على الصحة بالغذاء الصحي وممارسة الرياضية من أجل إحداث قناعات بمخاطبة عقل المتعلم من خلال سرد مواقف أو حوارات بين شخصيات للبرهنة على الأهمية أو الابتعاد عن ممارسات صحية.

وبالرغم من أن القيمة الفنية في طبيعة النص الأدبي ذاته من حيث أنه يثير جانب المتعة والجمال، غير أن هناك نصوصا تعالج قيما فنية دون أن تكون الدلالة الرمزية حاضرة إذ أن مضمون هذه النصوص يتناول مجالات الفن كالمسرح والموسيقى والرسم بحيث يغيب عنها التأويل الاجتماعي بالكامل فتعرض فيها المفاهيم الفنية برؤية الشمولية العابرة للثقافات دون أن تؤطر في حيز المحلية الذي يحيل إلى الانتماء.فيما نلاحظ حضور قيم وطنية تعزز قيمة الانتماء لكن بشكله المطلق لإبراز أهمية الحدود للتأسيس لفكرة الوطن كمدخل للارتباط بالجذور لتكريس مبدأ الهوية كمبدأ قائم لاعتبار الذات مقابل الآخر، وهذه النصوص في مجملها تكرس قيما مستقاة من مبادئ كونية لها دلالات إنسانية تحيل المتعلم إلى أن يكون عنصرا في بيئة عالمية، لا يكرس بالضرورة تمثلات ثقافية، ، وبالمقابل تشير إلى أن المنظومة القيمية في الجزائر لا تنفصل عن ما هو إنساني ويدين به جميع العالم.

2.2 االدلالة الرمزية في نصوص القراءة

ورد في الجدول 1 نسبة 40,37 % تمثل نصوصا تعالج القيم التي تكتسي الدلالة الرمزية إذ أنها تشير إلى الاستثمار الثقافي في النظام التربوي وهذا النوع من القيم يؤصل إلى البعد الاجتماعي ليستثمر القيم المحلية ضمن عملية الجزأرة التي يشتغل عليها النظام التربوي في الجزائر بهدف إعادة إنتاج منظومة القيم التي تمثل الخصوصية والفرادة، وفي ذات الوقت إحاطة التلميذ ببيئته المألوفة وفضائه الرمزي من خلال اعتماد واقع معادل ومواز للواقع الذي نشأ فيه ويحاكي ما هو دارج بحيث هذه الرمزية المرتبطة بهذه الوضعيات "هي في الوقت ذاته اصطلاحية ومعللة فتدرك بالتالي كأنها شبه طبيعية"(بورديو,الهيمنة الذكورية,28:2009) على اعتبار أن المدرسة لا تخرج عن الإطار الاجتماعي، ذلك "أن المدرسة ليست في نهاية الأمر غير نتاج تاريخي لأنساق مترابطة متكاملة من الظروف الاجتماعية التاريخية".(وطفة,,2010)ليكون المعطى التربوي سليل المجتمع الجزائري لضمان انسيابية التفاعل بين التلميذ والرسالة البيداغوجية التي ينقلها النص الأدبي الموجهة للتلميذ في ضوء تقاسم الرموز التي تصاغ بها الرسالة من حيث الرموز اللغوية التي تقترب من لغة المنشأ والتي تدعم بمشاهد تعكس واقعا اجتماعيا. "وتؤسس لاتفاق البنى المعرفية والبنى الاجتماعية" '(بورديو,الهيمنة الذكورية,27:2009) فالنصوص مزودة بالصور لتعزيز ما هو مكتوب بما هو مرئي لشحنه بدلالات تعزى إلى شرطية ظهورها الاجتماعي لتقرها المرجعية الثقافية، ذلك أن "اصطفاء الدلالات هو الذي يحدد موضوعيا ثقافة رامزة أو ثقافة طبقة باعتبارها نسقا رمزيا"(بورديو,إعادة الإنتاج,107:2007) من حيث الجذور التاريخية والاجتماعية لبناء الرموز وتكوين الأنساق على الخصوصية العرفية للقيم الاجتماعية التي تفضي إلى تمايز المجتمعات وتباين الأوعية الاجتماعية، من حيث أن الرمز "كموصوف يعني منظومة إشارات مثقلة بالمعاني من وجهة النظر المزدوجة الإدراكية والانفعالية، وذلك بتعيين مفاهيم غنية مبنية ثقافيا وترتبط

بالدال"(برو,575:2009) والتي لا يمكن تفسيرها إلا في ضوء النسبية الثقافية التي أفرزتها على أساس من التفاوض الذي يؤصل لإنتاج الرموز، إذ "كل مسألة متعلقة بالإحالة المرجعية (.....) فليس ثمة رمز خارج إطار مرجعي يحيله على نسق خاص في وصف الواقع"(المسيكني,345:2015) على اعتبار ما ينشأ عن الشروط الموضوعية والمنطلقات الاجتماعية التي تؤصل لصياغة رؤية الأشياء والعالم رؤية ذات طبيعة اجتماعية ومنشأ ثقافي بلورتها آليات تاريخية تنسجم مع المرحلة التاريخية التي تؤطرها والتي تحدد السلوك وتوجه الفعل الاجتماعي.لذلك فإن النظام التربوي يشتغل وفق الملمح الذي يسعى إلى تحقيقه ضمن الصيرورة التربوية المدفوعة بالأهداف والغايات والمؤطرة ضمن فلسفة المجتمع، باستغلال آليات تشتغل على مدخلات تشتمل على موارد بشرية ومعرفية وأخرى مادية لتحولها إلى مخرجات التي تمثل النموذج الذي يتشكل وقفة الفرد الجزائري والذي يعبر عن الغائية التي تنتظم بحسبها التفاعلات التربوية تحت وصاية الدولة في ضوء التربية الرسمية التي تعتمد على وسائط تربوية على أساس من القصد والتوجيه، ذلك "لأن الدولة تمثل المجتمع، وتوجه مسيرته، فإن تدخلها في تحديد التوجيهات التربوية للمجتمع يأخذ مشروعيته الاجتماعية السياسية" (وطفة,2010) في ضوء الوظيفة الاجتماعية التي توكلها للمدرسة كمؤسسة تربوية تقوم بتشكيل الأفراد وفق المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري وخصوصيته لضمان المستوى التربوي القاعدي الذي يفضي إلى تجانس مخرجات التربية والتعليم والذي يضمن بدوره اندماج الأفراد وإنسيابية التفاعلات الاجتماعية بالتماثل إلى المعايير والأحكام القيمية التي أقامها المجتمع في ضوء صناعة الحس المشترك بتفعيل ركام الخبرة الاجتماعية وإعادة إنتاجها لتعزيز الاختلاف والتمايز عن باقي المجتمعات.لذلك فإن نصوص القراءة في مضمونها الرمزي تتمحور حول راهنية الواقع الجزائري المعيش لتضمن الألفة بين التلميذ والنص الأدبي الموجه له خصوصا , دفعا لكل نوع من الاغتراب .هذه الألفة من شأنها

إضفاء الإنسيابية على العلاقة التربوية في شقها البيداغوجي، وذلك من خلال ذكر أسماء ومدن جزائرية أو عادات وتقاليد يحتفى بها المجتمع الجزائري في الإطار المحلي في ضوء الفرادة والخصوصية أو على المستوى الإقليمي أو العربي والإسلامي في ظل الانتماء .يعزز ذلك, تصوير المشهد الاحتفالي على جانب من النص باعتباره فضاء رمزيا بصريا له دلالته بحيث يشكل "خلاصة تقويمية مكثفة دلاليا وشكليا وتداوليا" (حمداوي,2008) كما يعبر عن "عتبة ضرورية للولوج إلى أعماق النص قصد استنكاه مضمونه وأبعاده"(حمداوي,2008) ، لتكون النصوص الأدبية بكيفية تكاد تكون آليةانعكاسا طبيعيا للحياة الاجتماعية فيتمكن التلميذ "من إدراك نفسه في سياق العلاقة التي تشده إلى الوسط الاجتماعي الذي ينتسب إليه "(وطفة,2010) مما يؤكد تأطير النظام التعليمي ضمن سياقه الاجتماعي ليتبلور المنظور التربوي وفقا لما يحمله السياق التاريخي ليحيل إلى طبيعة العلاقة بين المدرسة والمجتمع، ذلك أن "مختلف الأفعال البيداغوجية التي لا يمكن أبدا تحديدها بمعزل عن انتمائها إلى نسق أفعال بيداغوجية خاضع لأثر هيمنة الفعل البيداغوجي المهيمن"(بوغديو,إعادة الإنتاج,110:2007). ثم أنه في إطار التربية الرسمية في صبغتها البيداغوجية ، تظهر أبعاد سياسية الدولة ضمن الرؤية التي تحدد اتجاه التربية ليصمم وفقها الشكل العام لمخرجات التعليم والملمح الذي تقوم على تشكيله تشكيلا يتوافق مع المجرى الاجتماعي العام، ضمن الدور الوظيفي والاجتماعي لها في إطار صناعة وعي الأفراد على نحو من المعيارية التي تخضع لحاجات اجتماعية.مما ينفي حضور الاعتباطية في اختيار النصوص الأدبية في كتاب اللغة إذ الأمر يحيل إلى انتقاء واع مؤسس على العقلنة لما هو عاطفي وتوجيه ضمني يساير العملية التربوية، وهذا يقود إلى ما أشار إليه بيار بورديو عند تناوله "للسلطة الرمزية من حيث هي مقدرة على الإبانة والإقناع وإقرار رؤية عن العالم أو تحويلها"(بورديووالرمز والسلطة,56:2007) بالاتكاء على شروط موضوعية منتجة

للنص الأدبي الذي يصيغ فنيا وجماليا تمتلات ذات أصل اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي تكرس بشكل منهجي منحى الجهة الواضعة للنص.

3. طبيعة القيم الاجتماعية التي تعكس الرمزية :

اعتمادا على الفرضية الثانية التي تقضي بأن هناك قيما اجتماعية ذات طبيعة خاصة تعكس الدلالة الرمزية تم التوصل إلى النتائج الإحصائية التالية:

الجدول رقم : 2 طبيعة القيم الاجتماعية التي تعكس الرمزية

طبيعة القيم الاجتماعية التي تعكس الرمزية	التكرار	النسبة%
خلقية	41	47.67
وطنية	37	43.02
فنية	08	09.30
الإجمالي	86	100

بالاعتماد على المعطيات الإحصائية الواردة في الجدول رقم:2 فان تكميم الفئات المعتمدة في التحليل قد أشار إلى أن أكبر نسبة وهي :47.67 % تعبر عن النصوص التي تعكس الدلالة الرمزية للقيم الاجتماعية ذات الطبيعة الخلقية بينما تشير نسبة 43.02 % إلى القيم الاجتماعية ذات طبيعة وطنية وتشير نسبة 9.30 %،إلى نصوص تعكس رمزية القيم الاجتماعية في طبيعتها الفنية

1.3االطبيعة الخلقية للقيمة الاجتماعية :

حين تفصح القيم الاجتماعية عن نفسها في المواقف تنعكس على مستوى الممارسة لتكون الدافع الذي يحرك السلوك ويوجهه ، لتحيل على البعد الخلقي من حيث أن الخلق بحسب ماكس فيبر " هو استعداد أخلاقي المجسد حركة على معنى أنه ترجمة اجتماعية للأخلاق في الممارسة" ".(بورديو,إعادة الإنتاج,386:2007:) باعتباره طريقه في السلوك ذات منشأ اجتماعي. في إطار الممارسة اليومية ضمن النشاطات اليومية المعتادة. "من حيث أن الخلق هو طريقة في الكينونة الاجتماعية

بأخلاق ونظام قيمي ما مستبطن".(بورديو,إعادة الإنتاج,386:2007:) وباعتبار النصوص الأدبية شريك أساسي للنظام التربوي ومن أهم الروافد التربوية التي يتكئ عليها في عملية التنشئة الاجتماعية فان السياقات النصية تحمل مفاهيم قيمية لتتجاوز النص إلى خارجه، في صياغة لفظية لما هو متداول اجتماعيا في نطاق الاستخدام العرفي للمفاهيم القيمية ضمن الإطار الاجتماعي، ليتأطر المفهوم القيمي وفق الأطر الاجتماعية بالاتكاء على الإسناد الرمزي المحيل على الدلالة التي لا يمكن تفسيرها إلا في ضوء الإحالة المرجعية.والتي تتحدد بالدرجة الأولى على أساس المرجعية الدينية الوطنية التي تساوق المؤسسات الدينية المعتمدة من طرف الدولة، لذلك فإن من نصوص القراءة ما يكرس القيم الاجتماعية ذات المصدر الديني ، فنلاحظ حضورا للشعائر والقيم الإسلامية محاطة بهالة من التقديس الذي يفضي إلى الإلزام والخضوع بربطها بالفكرة الغيبية من حيث مفهوم الثواب والعقاب الأخروي، والنبوة، والامتثال للأوامر الإلهية ,ما يوضح الدور الوظيفي للمدرسة الجزائرية في رسم معالم الهوية الوطنية الجزائرية، وإعادة إنتاجها في ضوء ملامح الفرد الجزائري الذي تعمل المدرسة على تشكيله حفاظا على الطابع الإسلامي للجزائر والذي يتوافق مع بند من بنود الدستور الجزائري بالشكل الذي لا يتنافى مع نشاطات أخرى كمادة التربية الإسلامية، كما لا يتنافى مع ما ترمي إليه مؤسسة الأسرة، حتى يتحقق التناسق التلقائي بين التربية الرسمية وغير الرسمية، ذلك أن المتعلم يتفاعل مع نصوص القراءة بما يتقاسمه مع فحوى الرسالة البيداغوجية، من خلال الرصيد الذي اكتسبه من الوضعيات التربوية في ضوء التفاعل الاجتماعي ما قبل المدرسة.

ثم إن عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها المدرسة ضمن الإطار الرسمي تقوم وفق تجارب من الحياة اليومية، تصاغ على شكل نماذج مثالية تحملها نصوص تبنى بداخلها المواقف الاجتماعية بمنطقها الداخلي الذي يضفي الرمزية, فمن

ضمن النماذج الذي وردت في كتاب التلميذ والتي تمثل ظواهر اجتماعية في طابعها العام والتي تكشف عن طبيعة البناء الاجتماعي الجزائري في نص الوزيعة (التويزة) صفحة 40 من كتاب السنة الرابعة، والتي قدمت على أساس أسلوب في الحياة لدى الجزائريين لا يزال صامدا في وجه التغيرات ويقدمها السياق النصي على أنها عملية تضامنية تجسد التكافل الذي يقضي على الفرقة من حيث أنها تقوي أواصر المحبة والأخوة بين العائلات والجيران في العديد من المناطق في الجزائر، ومنه فإن الوزيعة اكتست بطابع القيمة الاجتماعية من خلال الغايات التي حددها المجتمع لهذا السلوك، بالاتكاء على النتائج المحصل عليها اجتماعيا من وراء هذا الفعل، فالسياق النصي يعكس المحتوى الرمزي على اعتبار ما يتشكل بداخله من تجارب حياتية نابعة من الواقع الاجتماعي تحظى بإجماع نتيجة ارتباطها بإشباع الحاجات الاجتماعية، حيث يظهر السياق النصي معبأ بالمحاميل الرمزية من حيث ربط القيم بالغايات الاجتماعية وحراستها بقواعد الضبط الاجتماعي ′مما يفضي إلى التقنين العرفي للقيمة الاجتماعية وهذه السياقات الدلالية تحظى بتعبئة ثقافية توظف لإعادة بعث هذه العادات الاجتماعية وتمريرها من جيل الى جيل عن طريق علاقة تربوية في شقها البيداغوجي يحمل الانتظام اللغوي للكلمات انتظامات اجتماعية.

2.3 الطبيعة الوطنية للقيمة الاجتماعية:

تعتمد نصوص القراءة قيما اجتماعية في بعدها الوطني كإستراتيجية تربوية تعبر عن مشروع الدولة في بناء الهوية الوطنية.ولتعميق شعور الانتماء تم تكريس الارتباط العاطفي بالوطن في بعض نصوص القراءة من حيث الحنين والاشتياق، بعرض نماذج تنسجم ضمنها مفاهيم تتعلق بصلة الفرد بوطنه وقضية الارتباط بالجذور، كتأسيس لمفهوم الولاء الذي ينتج كمحصلة لمفهوم الانتماء، كشأن منسوب للعاطفة مما يكفل الانسيابية في صناعة مفهوم الانتماء وتعزيزه في إطار صناعة الولاء دون القسر الذي يترتب عن سن القوانين ذلك أن السياقات النصية

لا تحمل على مفهوم المواطنة بتحديد الحقوق والواجبات المترتبة عن الانتماء، وإنما تتبلور ضمن فكرة الارتباط بالموطن تأسيسا لثقافة المواطنة، ذلك أن تصور الأشياء "إنما يرتبط بانطباعاتنا وعواطفنا، ويتعلق بها، وأنه بدون هذه الانطباعات والعواطف تفقد كل الأشياء مالها من قيمة بالنسبة لنا ولا يعود لها من ثم تأثير علينا".(مدين,27:2009)ليتجسد بشكل عيني أسبقية العاطفة على العقل عندما "يتألف الخلق من تكتل عناصرعاطفية".(لوبون,65:2021) لتظهر سياسة الدولة في تكريس العاطفة كآلية تربوية لبناء مفهوم قيمي له أبعاد وطنية من خلال نصوص تعتمد التبسيط وتحمل شحنات عاطفية تشكل الوعي بالانتماء كبوصلة تتحدد وفقها معالم الهوية.

كما تعتمد السياقات النصية من خلال الإسناد الرمزي للقيمة الاجتماعية في بعدها الوطني على المسيرة التحررية للشعب الجزائري باستدعاء الذاكرة الوطنية لتشكيل وعي قائم على انتفاء الذات في حضور الصالح العام للوطن تمكينا للوحدة الوطنية والأمن الوطني، وتكريس المواقف التاريخية لتمتد في الحاضر والمستقبل ، فينقل هذا النوع من النصوص إلى المتلقين معنى أن الحركة الوطنية التحررية للجزائريين كانت تسعى لمستقر لها، وأن الكفاح والتضحية إمكانات متعددة ترتبط بالبنبغينبة التي تحيل الى الهدف، وأن ملاحقة الهدف وهو ما ينبغي أن يكون تستوجب جملة من الممارسات تتأطر وفق معان اجتماعية ,لان معنى التضحية التي تنشد الأمن الوطني يتعلق بالمعنى المشترك الذي تم بناؤه ضمن قاعدة مرجعية تحدد الاتجاه العام للفعل الاجتماعي يتوافق مع الانتظارات الاجتماعية لذلك فان قيمة التضحية تعبر عن قيمة وسلبة التي هي آلة تفضي الى بلوغ قيمة غائية وهي الاستقلال، في ضوء التوافق الذي يجمع بين المقدمات والنتائج. فضمن هذا النوع من النصوص تتراص ضمنه قيم وسيلة تفضي إلى غايات أكثر شمولية تمثل المحطة النهائية وهي الوحدة الوطنية تحيل إلى الانتظارات الاجتماعية والتي تجسد المعاني

التي تم بناؤها تشاركيا، والتي تمثل التوقعات الاجتماعية لارتباطها بما ينبغي أن يكون.

ومن حيث ان السياق كفيل بإنتاج المعنى فان رمزية العلم الوطني تم تناولها من خلال بعض النصوص باستدعاء مواقف تاريخية تضفي هالة من القداسة على العلم الوطني تكسب من خلالها دلالته رمزية من خلال الشرطية التاريخية التي أصل فيها العلم الوطني لبعد وجودي للشعب الجزائري ، اذ كان إنتاج الرايات الوطنية ورفعها تحد للمستعمر وقد وثقت بعض النصوص مصحوبة بمشاهد تصويرية لما يحمل على إتمام عناصر الموقف الثوري وهو رفع الراية، مما يخدم تشكيل رمزية القيمة الاجتماعية للعلم الوطني، مما يحمل على احترامه باستدعاء مفردات من الذاكرة الوطنية التي تؤصل للوحدة من دون اللجوء إلى القوانين التشريعية التي تحمل على الإلزام .

كما يكرس النظام التربوي نوعا من النماذج البشرية التي كانت على مستوي الفاعلية التاريخية والمشبعة بقيم الولاء والانتماء وإدراك البعد الجغرافي للوطن من أجل غرس مفاهيم قيمية بهدف توثيق الصلة بالشخصيات التاريخية أو الوطنية الذي من شأنه تغذية الذاكرة الجمعية ,وهذا ما أكده السوسيولوجي الفرنسي موريس هالبفاكس في قوله: "أن ننسى فترة من حياتنا، هو أن نفقد الصلة بأولئك الذين كانوا يحيطون بنا في تلك الفترة"(سوكاح,2020)

3.3الطبيعة الفنية للقيمة الاجتماعية :

وقد حملت السياقات النصية قيما فنية تعكس الدلالة الرمزية للوعاء الاجتماعي الذي يحتضنها والتي تحيل الى الجدلية القائمة بين الفن والمجتمع من خلال تلازم هذين المفهومين تلازم فرضته شروط موضوعية امتدت عبرالتاريخ البشري وأن "منظور علم الاجتماع يؤكد أن الفن هو دوما جزء من الدائرة الأوسع

للحياة الاجتماعية ولا يمكن أن يعالج كما لو كان مجالا منعزلا تماما من كل أنواع التأشيرات الاجتماعية سواء الظاهرة أوالكامنة"(أنجلنز,مغسون,4:2007) ذلك أن الفن لا يتخذ دائرة معزولة عن الممارسات الاجتماعية بل ان المجتمع يدخل ضمن الشروط الممكنة للإنتاج الفني، بل هو المادة الخام التي يشتغل عليها الفن ويستقي منها موضوعاته، وهذا "يكمن في علاقة نمط الوجود مع العالم الذي يثيره العمل، أي رؤية الجمالي كمنظم للتجربة الحياتية اليومية وقدرته على تحقيق ذلك فعلا"(أنجلنز,مغسون,99:2007) باعتباره آلية تحول المعاني والرموز إلى واقع عيني، ومن ثم تجسيد المعطيات الاجتماعية بمختلف الطرق التعبيرية وهذا ما يتفق مع المنظور الهيجلي من حيث أن "الفن عند هيجل هو التجلي المحسوس للفكرة أو الحقيقة الكلية (....) ويصبح جميلا حينما يدرك العقل تألق الفكرة من خلاله، وينتج عن ذلك اتحاد الجمال والحق في الفن".(غادامير,71:1997)

وعندما يتجلى الاجتماعي في الفن تربط العلاقة بين الدال والمدلول الذي يستدعي بالضرورة الإحالة المرجعية، وهذا ما أكد عليه نلسن غودمان الفيلسوف الأمريكي أن "ثمة فن طالما ثمة رمز أو بعد رمزي أي طالما ثمة إحالة على المرجع" (المسيكني,352:2015) حيث يكتسب المنتوج جماليته وفق تشكله المرحلي الذي يعتمد الدقة والإتقان، وهما من الآليات المفضية للجمال، كما يعتمد ممارسات اجتماعية في التركيب والانجاز التي تتبلور ضمنها الجوانب الإبداعية للمنتج،. مما جعل النصوص في مجملها مشبعة بالعناصر الثقافية وهي تتناول جماليات المنتوج المحلي لصناعة الحس الجمالي عند المتلقين من خلال بناء مفهوم الجمال بإمدادهم بمعايير الحكم على جمال الأشياء مستمدة من الوعاء الاجتماعي، ومن ثم فإن هذه المنتوجات الإبداعية تشكل أثرا فنيا بانطوائها على دلالات رمزية مبررة نتيجة ما اصطلح عليه اجتماعيا، الشيء الذي أكده كارل مانهايم في قوله: "إن كل مفهوم وكل معنى ملموس إنما يمثل بلورة لتجارب مجموعة معينة"

(أنجليز,هغسون,10:2007)..كما كشفت السياقات النصية عن الأصل الاجتماعي للحكم الجمالي ,بحيث ان القيمة الجمالية لا تعزى إلى الشيء ذاته بل توجهها رؤى اجتماعية يضبط وفقها الحكم الجمالي كما يرى علماء الاجتماع "إن ذلك لا يدلنا على حقيقة العمل الفني في حد ذاته بقدر ما يدلنا على ذوق وتفضيلات الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها هذا الشخص"(أنجليز,هغسون,10:2007).

وهذا ما أكد عليه بياربورديو عندما اعتمد الهابيتوس قاعدة للأحكام الجمالية وأنه يشكل الخلفية التي تثير الإعجاب بحيث أن "الإعجاب هو المدخل المنهجي الأفضل لفهم كيفية توزع القيم التي يضفيها الناس على الأعمال الفنية، والأحكام التي يطلقونها عليها" "(أنجليز,هغسون,104:2007).

وهذا ما يتجسد في نص لباسنا الجميل صفحة 99 من كتاب السنة الرابعة ,حيث وردت في النص عبارات تكشف عن الرمزية التي يكتسبها اللباس الجزائري والتي تعبر عن الخلفية الثقافية التي تجعله محل تمسك في موقف صراع يحاك بطريقة حوار بين شخصيات تم استدعاؤها من التاريخ الجزائري لإظهار أن حكم الذوق حكم معياري واضح مبني اجتماعيا، والحكم بالجميل على اللباس الوطني إنما هو رؤية تشكلت عبر التاريخ والممارسة وهو ما نصارع به لصناعة الاختلاف والتميز، وفي هذا بذكر كارل مانهايم "إن تعار يف ما هو فن وما ليس بفن ترتبط أشد الارتباط بعمليات الصراع والتضاد بين الجماعات الاجتماعية المختلفة""(أنجليز,هغسون,10:2007). باعتباره من المكاسب الثقافية التي تحدد نمطالوجود.,على اعتبار أن الرصيد لاجتماعي الذي يتوارثه الأفراد هو الذي يقف خلف الحكم المعياري في مواقف التفضيلات بمراعاة مكتسبات الفرد الثقافية التي تقيم قواعد تقويمية من خارج المشهد الفني ,بل هي التي توسم المشهد بالفن أو اللافن ليعزى الحكم الجمالي إلى حيز أكثر اتساعا في إطار حس جمالي مشترك تحظى فيه الأشياء برضا مجتمعي وتستخدم المشاهد بوصفها مؤشرا إلى الاندماج

الاجتماعي وأداة لهذا الاندماج"(اينيك,106:2011) مما يحيل إلى مسألة التلقي من خلال الاعتراف بفنية المشهد وتمتعه بالقوة الجمالية من حيث أن التلقي "هو اللحظة التي يولد فيها العمل الفني" (اينيك,39:2011) باعتماد المرجعية كأساس للتقويم الجمالي .

4. خاتمة

قامت هذه الدراسة وفق طرح إشكالي يرمي إلى الكشف عن رمزية القيم الاجتماعية في نصوص القراءة للطور الابتدائي من خلال تناولها بالتحليل والدراسة بهدف إماطة اللثام عن إيديولوجية النظام التربوي في محاولة للكشف عن طبيعة ملمح مخرجات التعليم الذي يسعى النظام التربوي إلى تحقيقه ضمن صيرورة تربوية مدفوعة بأهداف وغايات تعمد إلى صناعة وعي المتلقين على نحو من المعيارية لتلبية حاجات اجتماعية وأخرى عالمية ,حيث أن تكريس الجانب الإيديولوجي لا يلقي بظلاله على جميع النصوص ,بل يقتصر على شق منها دون الآخر الذي يكرس قيما عالمية تتقاطع فيها الثقافات وتلتقي فيها الشعوب ذلك أنها تستقل عن الممارسات الاجتماعية والإطار المحلي الذي يحيل إلى الانتماء للتعبير عن المشترك بين المجتمعات الإنسانية وإذ تحيل إلى اللامنتمي العابر للثقافات الذي ينأى عن التأويلات الاجتماعية ,فهي بذلك تكرس قيما مستقاة من مبادئ كونية لها دلالات إنسانية تحيل المتعلم لأن يكون عنصرا في بيئة عالمية لا تكرس بالضرورة تمثلات ثقافية بل تدفع إلى الانفتاح على العالم والتفاعل مع معطياته ومستجداته ,بما يعكس جانبا من مرونة المنهاج وإمكانية استيعابه لتداعيات المرحلة التاريخية ليكون جزءا من هذه المرحلة .ذلك أن معطيات العصر تشكل جزءا من حياة المتعلمين اليومية بحكم أنها عناصر درجت في البيئة التي تحيط بهم على اعتبار ما نشأ عن استخدام الوسائل التكنولوجية والخدمات التي تقدمها الشبكة العنكبوتية

.

وتبعا للدور الوظيفي للمدرسة الجزائرية في رسم معالم الهوية الجزائرية في ضوء ملامح الفرد الجزائري الذي تعمل المدرسة على تشكيله ضمن عملية الجزأرة التي يشتغل عليها النظام التربوي بهدف إعادة إنتاج منظومة القيم التي تمثل الخصوصية ,لذلك فإن نصوص القراءة للطور الابتدائي تعكس في شق منها رمزية القيم الاجتماعية حيث تتجاوز الدلالة الدال اللغوي إلى خارجه ليعكس المكونات الثقافية فيحيل إلى أطر مرجعية ,وذلك بعرض القيمة الاجتماعية ضمن مبررات لا تتحدد إلا وفق شروط موضوعية تؤصل لها .فتأتي السياقات النصية تنضح بزخم ثقافي ,معبأة بمحاميل رمزية يفترضها الواقع الاجتماعي باعتباره أطارا مرجعيا ,من خلال استدعاء العادات والمواقف والتجارب الاجتماعية لتشكل النصوص - وبشكل اعتباطي - انعكاسا طبيعيا للحياة الاجتماعية ,حيث يعلن الانتظام الداخلي للنص عن انتظامات اجتماعية مما يفضي إلى جدلية الحضور والغياب قي ثنائية حضور المدلول الذي تم بناؤه اجتماعيا وغياب الدال الذي تم بناؤه لغويا في ظل الدور الذي يؤديه السياق في إنتاج المعنى الذي يدركه المتلقي في ضوء تقاسم الرموز الذي يؤصل لعملية التأويل كنتاج للقرب من المعرفة أو النظام المعرفي الذي يشكل جسد النص والذي يفضي إلى انسيابية التفاعل الذي يمر عبر اللغة لتشكيل الوعي وتوجيه الفعل الاجتماعي .

غير أن ما يمكن استنتاجه أيضا أن القيم الاجتماعية الواردة في نصوص القراءة للطور الابتدائي أدرجت على نحو من الانتقائية والاصطفاء في ظل غياب كثير من القيم الاجتماعية التي تعد سمة سائدة في المجتمع الجزائري .مما يفضي إلى القول أن الاتجاه الإيديولوجي للنظام التربوي يزج بقيم اجتماعية محددة في عملية إعادة الإنتاج من خلال نصوص القراءة للطور الابتدائي لتجانسها و القيم الإنسانية التي يدين بها جميع العالم و التي تحيل إلى الانفتاح الثقافي حيث نلاحظ تزكية لقيم اجتماعية دون الأخرى التي تحيل إلى التقوقع الثقافي , لتفضي بالضرورة إلى اندماج

الأفراد في البيئة العالمية .وهذا يؤول إلى القول أن هناك توظيف -وعلى نحو من القصدية –لإدراج رمزية القيم الاجتماعية في بعض نصوص القراءة بحكم قرب التلميذ من هذه المعرفة الاجتماعية لتزكية القيمة وتعزيزها لاندراجها ضمن القيم التي تؤصل لتماسك المجتمعات ,والقرة على الإنتاج والتواصل بين الأفراد ...وهي قيم تتعالى على المحلية بغرض الاقتراب ثقافيا من عتبة نضج حضاري يرتقي بالمجتمعات.

لأجل ذلك يمكن القول أن إيديولوجية النظام التربوي تتجه بالاشتغال على مستوى السياقات وعلى مستوى الأبعاد ..فعلى مستوى السياقات : باستغلال التفاعلات الرمزية بين أفراد المجتمع وإدراجها ضمن المنهاج الدراسي وقرب التلميذ من هذه التفاعلات وبالتالي قربه من المعرفة المدرسية وإدراكه لرمزية القيم الاجتماعية بحكم ما يتقاسمه والرسالة البيداغوجية لإضفاء الانسيابية على العلاقة التربوية والموقف التواصلي .وعلى مستوى الأبعاد في تكريس الاستثمار الثقافي وربطه بأبعاد عالمية لتحقيق أهداف حضارية تعبر عن غائية تنتظم وفقها التفاعلات البيداغوجية باعتبارها قيم وسلية تفضي إلى غاية ما يرمي إليه النظام التربوي في ضوء السياسة العامة للدولة التي تأخذ بعين الحسبان الأنساق الاجتماعية التي يتأطر وفقها الفعل الاجتماعي بالمفهوم البارسانسي من أجل تكريس إيديولوجية مبنية على أساس من رؤى اجتماعية واقتصادية و سياسية وجيوسياسية.

5. قائمة المراجع:

- **الكتب:**.

انجليز ديفيد ، هغسون جون(2007) ، *سوسيولوجيا الفن :طرق الرؤية*, تر: ليلى الموسوي ,الكويت,عالم المعرفة, ،

اينيك ناتالي ،(2011) *سوسيولوجياالفن*, تر: حسن جواد قبيسي، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،

بنشيخةالمسيكني ام الزين ,(2015),"نلسن غودمن وصناعة العوالم" *معجم الفلاسفة الأمريكان من البراجمانين الى ما بعد العداثيين*,ط1,الجزائر ,منشورات الاختلافص 345.

بورديو بيار ،(2007)*,إعادة الإنتاج*، تر: ماهر تريمش، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،.

بورديو بيار ،(2007) *,الرمزوالسلطة*، تر: عبد السلام بن عبد العالي، ط 3، الدار البيضاء، دار توبقتال للنشر.

بورديو بيار ،(2009) *,الهيمنة الذكورية* ،تر:سلمان قعفراني,ط1,بيروت,مركز دراسات الوحدة العربية.

سيرل جون (2012),بناء *الواقع الاجتماعي من الطبيعة الى الثقافة* ,تر:حسنة عبد السميع ,ط1والقاهرة ,المركز القومي للترجمة,

غادامير هانس جورج (1997) *تجلي الجميل*، تر: سعيد توفيق، بدون مدينة، المشروع القومي للترجمة, 1997.

فبرو فيليب ، (1998)*علم الاجتماع السياسي* ,تر:محمد غرب صاصيلا ,ط1وبيروت , بيروت,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

لوبون عوستاف (2021) *الآراء والمعتقدات*،تر:عادلزعيتر,دم,دار كوكب العلوم النشر والطباعة والتوزيع,.

محمد مدين محمد، (2009) ، فلسفةهيومالاخلاقية، بدون مدينة، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،

مكاوي حسن عماد ، السيد ليلى حسن (1998)، *الاتصال ونظرياته المعاصرة*, ,ط1,القاهرة,الدار المصرية اللبنانية,.

- المجلات والدوريات

جميل حمداوي,(25سبتمبر2008)"دلالات الخطاب الغلافي في الرواية", *ديوان العرب*., 25سبتمبر

سوكاج زهير (سبتمبر2020)، "مراجعة كتاب الذاكرة الجمعية لموريس هالبفاكس" *التبين*,العدد(33)., سبتمبر2020.

وطفة، علي أسعد (28 أوت 2010)"التربية الأخلاقية في سوسيولوجيةدوركايم"، *التنويري*28 أوت 2010.